ورغم ما حل بجيش التحرير الفلسطيني، اثر الهزيمة، فقد بقي يمثل الجناح العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية. وبقيت له بعض الخلايا المقاتلة في قطاع غزة. وحاول أن يواكب الانطلاقة الجديدة في النضال الفلسطيني. فأنشأ في شباط (فبراير) سنة ١٩٦٨، قوات التحرير الشعبية كتنظيم فدائي يتبع مباشرة قيادة الجيش، ويعمل تحت اشراف منظمة التحرير. أما الجسم الرئيسي لجيش التحرير، بسبب من بنيته وارتباطاته، فقد بقي بعيداً، إلى حد ما، عن هذا النوع من العمل(١٠).

وبعد أن نجحت المقاومة الفلسطينية في اقامة العديد من قواعدها شرقي الاردن، قام العدو الاسرائيلي بمحاولته الكبيرة لتدمير هذه القواعد واجهاض المقاومة. ففي يوم ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨، اجتازت أربعة أرتال اسرائيلية نهر الاردن، الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وفي الوقت نفسه، كانت الحوامات تفرغ وحدات الكوماندوس الاسرائيلية على التلال الواقعة شرقي الكرامة. وما أن قطعت الدبابات الاسرائيلية النهر، حتى تعرضت للنيران الكثيفة من الدبابات والمدافع الاردنية المتمركزة في وادي الاردن، بينما انتشرت وحدات الفدائيين في مدينة الكرامة وحولها(١١). وقد قاوم الفدائيون الفلسطينيون مقاومة باسلة. فأطلقت نيران الأسلحة الاتوماتيكية من كل مكان، وقذفت القنابل اليدوية من أسطح المنازل. وقام أحد الفدائيين بعمل خارق؛ إذ دمر دبابة، بالقاء نفسه بين جنازيرها وهو محاط بحزام ناسف. وكانت معركة ضارية اثبت فيها الفدائيون أنهم نهر يصعب قهره. وكانت المرة الاولى التي ينشأ فيها تنسيق، على أرض المعركة، بين الفدائيين وبين جيش عربي بمبادرة ذاتية من قادته المحليين. ومن الكرامة بدأ المد التصاعدي لحركة المقاومة الفلسطينية.

وبعد الكرامة، بات واضحاً أن النضال الفلسطيني قد تجاوز البنية القائمة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وكان لا بد من اعادة النظر لإعادة تنظيمها. وكان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الرابع، في الفترة الممتدة من ١٠ إلى ١٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ في القاهرة، بداية تصلب واضح في موقف الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد تم ذلك بتأثير المنظمات الفدائية التي تمثلت في المجلس لأول مرة. وكان أهم قرار اتخذه ذلك المجلس هو اقرار ميثاق جديد للمنظمة حل محل الميثاق الذي وضعه مؤتمر القدس سنة ١٩٦٤(١٢).

وبتأثير من التيار المحافظ في المجلس، وكان هذا التيار لا يزال قوياً، رغم ما طرأ من تغيير في بنية المجلس، لم تنتخب لجنة تنفيذية فاعلة. وانما بقيت قيادة جيش التحرير التي تمثل قوة التيار المحافظ متمسكة بتقديرها القائل أن القوات العسكرية النظامية هي القادرة على التصدي للقوة الاسرائيلية، وعلى خوض معركة التحرير. ولكن بروز التنظيمات الفدائية وقوة التيار الثوري الذي اندفع يقتحم آفاق المستقبل، أثبت قوته وحيويته في الدورة الخامسة للمؤتمر الوطني الذي عقد في الفترة الممتدة من ١ إلى ٤ شباط (فبراير) سنة ١٩٦٩. فانتخبت لجنة تنفيذية جديدة برئاسة ياسر عرفات، ضمت ممثلين عن معظم التنظيمات الفدائية(١٣). ومن هنا، انتقلت قيادة منظمة لتحرير الفلسطينية إلى المنظمات الفدائية وعلى رأسها فتح.